

النظام السياسي في الإسلام



د. منى رفعت

د. موسى معطان

إعداد:

١- العلاقات السياسيّة الداخليّة



وتشتمل هذه الوحدة على العناوين التالية:

١- تنظيم الإسلام للجانب
السياسي

٢- أهم مبادئ الإسلام
ومقاصده في نظام الحكم



أولاً: تنظيم الإسلام للجانب السياسي



الإسلام منهج حياة



الإسلام منهج تفصيلي تعاملي يدخل في كل دقائق الحياة

إنّ الإسلام دين شامل ، نظم كلّ شؤون الحياة وجوانبها بما في ذلك شؤون الحكم والدولة والسياسة، وتميّز بهذا النظام عن كلّ النظم الوضعيّة.

يزعم بعض الناس أنّ الإسلام إنّما جاء لينظّم علاقة الإنسان برّبّه، ويوجّهه إلى العمل لآخرفته ليس أكثر، فالإسلام - بزعمهم- دين لا دولة، وآخرة لا دنيا، وسلطته محصورة في المحراب لا تجاوز جدرانها، وسيطر فريق من هؤلاء على نظم الحكم في العالم الإسلامي، وطبّقوا نظم الاستعمار ونحو الإسلام بعيداً.

والحقيقة أنّ إقامة نظام يحكم بالإسلام، هو من ضرورات الدين القاطعة الواضحة، التي لا يسع أحداً إنكارها، ومما يدل على ذلك:

الرد الأول



١- تضافرت النصوص قاطعة الثبوت والدلالة التي تأمر بالحكم بالإسلام، وتشدد في النكير على من لا يُحَكِّم الإسلام في كلِّ شؤون الحياة، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ المائدة: ٤٤

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ النساء: ٦٠

الرد الثاني



٢- الأمر بإقامة بعض أحكام الإسلام، يقتضي وجود دولة إسلامية تُطبَّق ذلك.

لأنه إذا كانت بعض معالم الإسلام مثل الصلاة، يُمكن أن تُقام على المستوى الفردي دون دولة، فإنّ جانباً من أحكام الإسلام لا يمكن أن يُقام دون وجود دولة تُقيّمه، مثل:

إقامة العدل، والقضاء بين الناس، والجهاد، والنظام الجنائي، ومعلوم أنّ ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

الرد الثالث



وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول

من خلع يدا من طاعة؛ لقي الله يوم القيامة ولا حُجة له،
ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية

رواه مسلم

وفي رواية له : ومن مات وهو مفارق للجماعة فإنه يموت
ميتة جاهلية

٣- تضافرت نصوص كثيرة
تشتمل على مفردات النظام
السياسي وتأمير بإقامته،
مثل:

أ- النصوص التي ذكرت الإمام
العادل.

ب- والنصوص التي ذكرت
البيعة، مثل قول النبي ﷺ :
« من مات وليس في عنقه
بيعة ، مات ميتة جاهلية ».

الرد الرابع



٤- أسس النبي ﷺ دولة ونظام حكم، ونظّم شؤون الأمة، وأرسى قواعد العدل في المجتمع، وقاد الجيوش، وكاتب الملوك، وأرسل السفراء.

وعلى هدي النبي ﷺ سار صحابته من بعده، وأقاموا دولة ونظام حكم، حتى إنهم انشغلوا عن دفن النبي ﷺ بأمر تعيين خليفة من بعده، دلالة على أهمية وجود دولة إسلامية ونظام حكم إسلامي، وكذلك فعل المسلمون وأقاموا دولة الإسلام قرناً متطاولاً.



ثانياً: مبادئ الإسلام ومقاصده في نظام الحكم

البيعة والاختيار

العدل

الحاكمية لله
تعالى

ضمان الحقوق
والحريات العامة

الشورى

١- الحاكمية لله تعالى

إن الحكم لله



تستند الدولة الإسلامية إلى أحكام الشريعة، وهذه الأحكام تنطبق على الحاكم والمحكوم على حد سواء، فالحاكم:

- ١- منقذ للأحكام وليس مشرعاً لها.
- ٢- ليس له امتيازات خاصة تبيح له ما هو محظور على الناس.
- ٣- وينطبق عليه ما ينطبق على غيره من الأمة.
- ٤- الحاكم يكتسب الشرعية بقدر ما يكون مطبقاً لهذه الأحكام، ويفقدها بقدر ما يتكبر لهذه الأحكام، كما قال النبي ﷺ: « لا طاعة في معصية إنما الطاعة في معروف ».
- وقال أبو بكر ﷺ: « أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم ».

٢ - العدل



وَإِذَا حُكِمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ
أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ

العدل أساس كل حكم صالح وناجح، وقد أمر الإسلام الحاكمين بالعدل بين الناس.

• قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ النساء: ٥٨

وقد وعد الإسلام الحاكم العادل بالأجر العظيم عند الله تعالى، حتى جعل الإمام العادل مع الذين يظلمهم الله بظلمه يوم القيامة، يوم لا ظل إلا ظله تعالى، كما توعد الظالمين بأوخم العواقب في الدنيا وأشدّ العذاب في الآخرة.

فنظام الحكم الإسلامي هو النظام الذي يوصل الحقوق إلى أصحابها، ويُنصف المظلومين والمستضعفين، ولا يعتدي على الناس بغير حق، ويتنزّه عن إهدار المال العام أو أكله بالباطل.

٣- البيعة والاختيار



٢- كما يرفض الإسلام أخذ الحكم بالقوة أو توريثه في سلالة معينة. فقد مات النبي ﷺ دون أن يعين خليفة من بعده، مع ما في ذلك من احتمال أن يتنازع الناس من بعده وتضيع في لحظة كل جهود النبي ﷺ طوال ثلاث وعشرين سنة. فهل أغفل النبي ﷺ ذلك ساهياً، وهو بين تفاصيل قضايا أقل أهمية، مثل قضايا النظافة واللباس؟! لقد أراد النبي ﷺ أن يؤكد أن تعيين رئيس الدولة إنما هو حق للأمة وباختيارها، دون فرض من أحد أو وصاية من أحد.

المقصود بـ (البيعة والاختيار) :

التعاقد الاختياري بين الأمة والحاكم، على أساس التزام الحاكم بمبادئ النظام السياسي في الإسلام، والتي منها رعاية الحكام لمصالح الرعية، وفي المقابل يلتزم أفراد الأمة بطاعتهم بالمعروف، ما داموا ملتزمين بتلك المبادئ.

١- فالحاكم في الإسلام لا ينصب حاكماً، إلا باختيار الناس ورضاهم، والنبي ﷺ نفسه، لم يأت إلى المدينة المنورة إلا باختيار أهلها ورضاهم ورغبتهم في تحكيم الإسلام، وتمثل هذا الاختيار في بيعتي العقبة الأولى والثانية. والخلفاء الراشدون لم تثبت الخلافة لأيّ منهم، إلا بعد أن بايعهم أكثر المسلمين آنذاك.

٤ - الشورى



ولو كان لأحد من حقه أن يزعم الإلهام والاستغناء عن رأي الناس وأهل الاختصاص منهم، لكان هو النبي ﷺ لأنه يُوحى إليه. ومع ذلك فإن النبي ﷺ كان أكثر الناس استشارة لأصحابه، بل وربما نزل عن رأيه لقول أهل الرأي وأنهى فيهم.

أ- فقد نزل إلى رأي الحباب بن المنذر رضي الله عنه في معركة بدر.

ب- واستشار في غزوة أحد، وكان رأيه أن يبقى المسلمون في المدينة، ورأي أكثر المسلمين أن يخرجوا إلى المشركين، فترك رأيه وأخذ برأي الأغلبية، وذلك كي يرسم لنا منهجاً في احترام الحاكم لرأي الأغلبية.

المقصود بـ (الشورى) :

أن تكون إدارة شؤون الناس واتخاذ القرارات بشأن ذلك، على أساس جماعي يقوم على اختيار الناس ورضاهم واستشارتهم، ثم السير وفق ما يشيرون به، بدل تفرد الحاكم وحده بالقرار في كل ذلك. **ومن مظاهر الحكم الشوري في الإسلام:**

١- **أنّ الحاكم في الإسلام لا يُبرم أمراً عاماً إلا بعد أن يستطلع آراء الناس وأولي الرأي فيهم خاصة.**

والإسلام لا يعرف « الحاكم المُلهَم » ولا « الزعيم

المسدّد » ولا « القائد المعصوم »، الذي يرى ما لا

يراه الناس ويبصر ما لا يبصرونه. بل لقد قال

تعالى في ذم فرعون: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا آرَأَىٰ

وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ غافر: ٢٩

٤- الشورى

أ- فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يخاطب الناس قائلاً: « إن أحسنت فأطيعوني وإن أسأت فقوموني».

ب- وخطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الناس فقال: « اسمعوا وأطيعوا » حتى قاطعه أحدهم قائلاً: (لا سمعاً ولا طاعة يا عمر)، وكان اعتراض الرجل على أن كل واحد من المسلمين أصابه ثوب، وعمر أصابه ثوبان، فاستعان عمر رضي الله عنه بابنه عبد الله رضي الله عنه الذي بين للناس، أنه إنما أعطى حصته لأبيه، وعندها قال الرجل: (الآن السمع والطاعة يا أمير المؤمنين)

ومن مظاهر الحكم الشوري في الإسلام أيضاً :

٢- أن الحاكم يُنتقد ويُساءل باعتباره مسؤولاً عن قراراته وسياساته بل ومسؤولاً عما يجري في البلاد في ظلّ حكمه.

ولا يعرف الإسلام حاكماً لا يُسأل عما يفعل، وإنما الذي لا يُسأل عما يفعل هو الله تعالى وحده، كما لا يعرف الإسلام حاكماً يلتصق بكرسيّ الحكم لا يتزحزح عنه مهما فعل إلا بالموت أو الانقلاب.

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

لا خير في قوم ليسوا بناصحين
ولا خير في قوم لا يحبون الناصحين.

٥- ضمان الحقوق والحريّات العامة



كفل الإسلام لكل مواطن في الدولة
الإسلاميّة الحقوق والحريّات العامة:

فقد قرّر حرمة كلّ مواطن واحترام
نفسه وماله وخصوصياته، ومنع
الحاكم أو غيره من الاعتداء عليها.
ونقتصر هنا على الحديث في الحقوق
السياسيّة، حيث كفل الإسلام هذه
الحقوق العامة لكلّ مواطن في
الدولة، كحقّه في إبداء آرائه
السياسيّة، ونقد السلطة الحاكمة،
والمعارضة السياسيّة السلميّة،
وتكوين أحزاب سياسيّة.

٥- ضمان الحقوق والحريّات العامة



وقد كان مجتمع المدينة المنورة النموذج الأمثل للعدل والاشتراك في حقوق المواطنة وواجباتها ، بقطع النظر عن المعتقدات الخاصة للمواطنين، وكانت الصحيفة التي وضعها النبي ﷺ أول دستور بشري يؤسس لمفهوم المواطنة على أساس من العدل والأخوة، فوق كل اعتبار عرقي أو طبقي أو ديني، وفق هدي القرآن الكريم الذي خاطب البشر جميعاً وكرّمهم، وقرّر وحدة أصلهم وربّهم.

حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي :

إنّ كفالة الإسلام لحقوق الإنسان الخاصة والعامة لا تقتصر على المسلمين فقط، بل تشمل أيضاً غير المسلمين داخل المجتمع الإسلامي.

١- فقد قرّر الإسلام حرمة نفس كل مواطن وماله واحترام خصوصيته.

٢- وحقّه في التزام دينه وممارسة شعائره حتى لو لم يكن مسلماً، في احترام للتعددية الدينية على قاعدة: (لكم دينكم ولي دين).

٣- فغير المسلمين في المجتمع الإسلامي لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، فيما يتعلّف بالالتزامات والحقوق المدنية.

٥- ضمان الحقوق والحريّات العامة



٣- لم تكن الجزية تؤخذ من النساء، والشيوخ المتقدمين في السن، وذوي الاحتياجات الخاصة، والصغار، والمجانين، والرهبان، والفقير غير القادر مالياً على دفعها.

وفيما يخص الجزية المفروضة على غير المسلمين:

١- فإنّ هذه الجزية إنما كانت بمثابة بدل مالي عن حماية الدولة الإسلامية لمواطنيها غير المسلمين، لأن الإسلام لم يكن يلزمهم واجب الدفاع عن دار الإسلام، حتى قال الفقهاء: إنهم إن اختاروا المساهمة في الدفاع عن البلد باختيارهم، تسقط الجزية عنهم.

٢- على أنّ المسلمين بالمقابل يدفعون التزاماً مالياً إجبارياً هو الزكاة، ولكن لما كانت الزكاة ذات دلالة دينية تعبدية تخص المسلمين، فقد ألقى الإسلام غير المسلمين منها، وأوجب عليهم التزاماً مالياً تجاه الدولة سمّاه (الجزية)، مراعاة لمشاعرهم الدينية، فضلاً عما في ذلك من تخفيف عليهم، حيث إنّ مقدار الزكاة يفوق مقدار الجزية.

٢- العلاقات السياسيّة الخارجيّة



وتشتمل هذه الوحدة على العناوين التالية:

١- أهمّ قواعد علاقة الدولة
الإسلامية بغيرها من الدول

٢- الجهاد في سبيل الله:
تعريفه، أهدافه، أخلاقه.



أولاً: أهم قواعد علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول

١- الأصل السلم وليس الحرب

٢- أهمية العلاقات الدبلوماسية

٣- إقرار الحصانة الدبلوماسية

٤- إقرار المعاهدات ووجوب احترامها

أولاً: أهم قواعد علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول



١- الأصل السلم وليس الحرب

إن لجوء المسلمين إلى القتال لا يكون بمبادرة منهم، وإنما يكون ذلك لردّ العدوان والبغي والظلم.

لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾

الممتحنة: ٨

٢- أهمية العلاقات الدبلوماسية

شرع الإسلام إقامة علاقات دبلوماسية بين الدولة الإسلامية والدول الأخرى، وأقرّ تبادل السفراء والممثلين الدبلوماسيين، لما في ذلك من :

أ- منافع وتعاون على ما فيه خير البشرية
ب- وفي ذلك أيضاً فرصة الدعوة إلى الإسلام وإظهار صورته الصحيحة للآخرين.

الدليل: لقد بعث النبي ﷺ الرسل إلى الملوك والزعماء، وكان كل رسول يتكلم بلسان من يُبعث إليهم، كما استقبل رسل الدول والقبائل الأخرى وأكرم وفادتهم.

الإسلام
دين الأمن والسلام



أولاً: أهم قواعد علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول



٣- إقرار الحصانة الدبلوماسية

والمقصود بذلك: عدم التعرّض لذات المبعوث الدبلوماسي وعدم القبض عليه، حتى لو أخلّ ببعض قوانين الدولة المضيفة، وإنما تُخطر دولته بذلك ويُطلب منها استدعاؤه.

٤- إقرار المعاهدات ووجوب احترامها

شرع الإسلام إبرام الاتفاقيات والمعاهدات بين الدولة الإسلامية وغيرها، وأوجب على المسلمين احترامها، ما دامت معاهدات تهدف إلى إحلال السلم الدولي وحفظ الحقوق الإنسانية والتعاون على كل خير.

ثانياً: الجهاد في سبيل الله



يأتي الجهاد في الإسلام على معنيين:

١- **الجهاد بالمعنى العام:** وهو بذل الإنسان أقصى جهده ووسعه في أوجه الخير كنصرة الحق، وإشاعة الخير، ومطاردة الشر، والسعي في طلب الرزق، والتعلم، والعبادة، وتزكية النفس، ومغالبة الأعداء، ومدافعة الشيطان، وتغيير المنكر، كما في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ الْحَج: ٧٧ - ٧٨

٢- **الجهاد بالمعنى الخاص:** فهو القتال في سبيل

الله، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ النساء: ٧٦

ثانياً: أهداف الجهاد في الإسلام

إنّ أهداف الجهاد في الإسلام أهداف إنسانيّة نبيلة وسامية، لإحقاق الحق ونشر الخير والعدل، ومحاربة الظلم والبغي والعدوان.

• ردّ العدوان ومحاربة الظلم والإفساد

• نصرّة المستضعفين في الأرض

• حماية الحقوق والحريّات الإنسانيّة

ثانياً: أهداف الجهاد في الإسلام



أتعلم: الجهاد مصدر الفعل الرباعي (جاهد)، وفي ذلك معنى المفاعلة والمدافعة، وهو ما يؤكد أن الجهاد ليس ابتداءً بعدوان، وإنما هو مدافعة لعدوان.

١- ردّ العدوان ومحاربة الظلم والفساد

أن الجهاد في سبيل الله تعالى ليس حرباً عدوانياً يبادر بها المسلمون غيرهم، وإنما هو وسيلة إلى صدّ عدوان الآخرين ورفع ظلمهم ووقف إفسادهم، وإلى حماية الأوطان والأنفس والأعراض والمقدّسات، كما قال تعالى:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِإِنِّهِمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الصَّوَامِعُ وَبِيعُ وَصَلَوَاتٌ وَمَسْجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾

الحج: ٣٩ - ٤٠

ثانياً: أهداف الجهاد في الإسلام



٢- نصره المستضعفين في الأرض

فرض الإسلام على المسلمين نصره المستضعفين في الأرض، أيّاً كانوا وحيثما كانوا، وجعل ذلك غايةً أوجب على المسلم أن يُقاتل في سبيل تحقيقها، وذلك مما يدل على سموّ هذا التشريع وعالميّته وإنسانيّة أهدافه، قال تعالى:

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾
النساء: ٧٥

ثانياً: أهداف الجهاد في الإسلام



٣- حماية الحقوق والحريات الإنسانية

إِنَّ مِنْ أَهَمِّ أَهْدَافِ الْجِهَادِ فِي الْإِسْلَامِ مَحَارِبَةَ
الاستبداد والتسلط واستعباد الإنسان لأخيه الإنسان،
وإشاعة جوٍّ من الحرية والتسامح والأمن والسلام
كي يختار الإنسان ما يريد، ويدين بالدين الذي
يشاء دون إكراه من أحد، تحت شعار: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي
الدِّينِ﴾ البقرة: ٢٥٦

ومن الآيات الكريمة التي توضح هذا، قوله تعالى :

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا
اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ
وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا
وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

الحج: ٤٠ حيث جعل من أهداف الجهاد حماية الحريات
الدينية، وتمكين الناس من ممارسة شعائرهم بحرية تامة.

أتأمل: قدمت الآية الكريمة الحديث عن حماية معابد
الآخرين، على الحديث عن حماية مساجد المسلمين،
للإشارة إلى أن الجهاد ليس للإكراه على الإسلام، إنما
هو لحماية الحرية الإنسانية والدينية لكل الناس.

صوامع: معابد الرهبان الصغيرة.

بيع: معابد الرهبان الكبيرة.

صلوات: كنائس اليهود.

مساجد: دور العبادة للمسلمين.

رابعاً: أخلاق الجهاد في الإسلام

كم يشعر المسلم بروعة هذا الدين وعظمته، حين ينظر إلى الأخلاق التي أوجب الإسلام عليه اتباعها في الحرب، إنه دين الأخلاق الإنسانية الرفيعة، حتى في تعامله مع أعدائه المعتدين على حرمانه. نعم، إنَّ للحرب في الإسلام أخلاقاً سامية، كما أنَّ في السلم أخلاقاً سامية، ولا يجوز للمسلم خرقها، ولا يسوغ له الإسلام مخالفتها، مهما كانت ظروف الحرب التي يخوضها، ومن أهمَّ أخلاق الجهاد في الإسلام:

تجنّب التخریب
والإفساد

احترام العهود

المعاملة الإنسانية
للأسرى

احترام
الكرامة الإنسانية

رد
العدوان بمثله

تجنّب قتل المدنيين
المسالمين

رابعاً: أخلاق الجهاد في الإسلام



ولم يكن الإسلام يوماً ليتعطش إلى سفك الدماء، أو ليستغلّ عدواناً محدوداً للآخرين ذريعة إلى تدميرهم واحتلالهم والبطش بهم.

١- ردّ العدوان بمثله

أن الحرب في الإسلام إنما هي ضرورة يلجئها الآخرون إليها، والضرورة تقدر بقدرها، قال تعالى: ^عفَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ ^عوَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ البقرة: ١٩٤

ولا يجيز الإسلام للمسلمين إذا اعتدي عليهم، أن يتجاوزوا الحدّ في ردّ العدوان ، بأن:

١- يبالغوا في استخدام القوة في حق من اعتدى عليهم.

٢- أو يتجاوزوا القدر اللازم لرد العدوان، إلى حدّ أن يصبحوا معتدين وظالمين.

٣- أو يصيبوا من اعتدى عليهم ومن لم يعتد عليهم.

رابعاً: أخلاق الجهاد في الإسلام



٢- تجنّب قتل المدنيين المسالمين

• يرفض الإسلام قتل المدنيين في الطرف الآخر المعادي ، مهما كانت الأسباب والمسوّغات، ولو كان يترتّب على ذلك استخدام الطرف المعادي أو سرعة حسم الحرب. وقد نفى القرآن الكريم أيّ سبيل للمسلم على هؤلاء، حين قال: فَإِنِ اعْتَرَزْتُمُوهُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَّاءِ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا

النساء: ٩٠

رابعاً: أخلاق الجهاد في الإسلام



٣- المعاملة الإنسانية للأسرى

- لقد سبق الإسلام معاهدة جنيف والمواثيق الدولية ، إلى إرساء مبدأ معاملة الأسرى معاملة إنسانية ، حتى لقد عدّ القرآن الكريم إكرام الأسرى من صفات الأبرار، وقرن الإحسان إليهم بالإحسان إلى المسكين واليتيم، قال تعالى: ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ ﴿٨﴾ الإنسان: ٨

رابعاً: أخلاق الجهاد في الإسلام



٤- احترام الكرامة الإنسانية

• إنَّ أخلاق الإسلام لا تقتصر على معاملة الأحياء من المعادين معاملة إنسانية إذا وقعوا في الأسر، بل تمتد لتشمل من مات منهم يقاتل المسلمين بغياً وعدواناً، فالإسلام:

١- حرّم التمثيل بالجثث في المعارك، حتى لو كان ذلك رداً على تمثيل الأعداء بجثث المسلمين.

٢- وكان الرسول ﷺ يأمر بدفن القتلى في المعارك دون أن يسأل أمسلم صاحبها أم كافر.

رابعاً: أخلاق الجهاد في الإسلام



ومما جاء في وصايا أبي بكر رضي الله عنه لأمرأى الفتح الإسلامي قوله: (ولا تخربوا عمراناً، ولا تقطعوا شجرة إلا لنفع، ولا تعقرن بهيمة إلا لنفع، ولا تحرقن نخلاً ولا تغرقنه)

٥- تجنّب التخريب والإفساد

• إنّ من دأب البشر في الحروب أن يستبيحوا كلّ شيء، وأن يدمروا كلّ شيء، وعجيب هو الإسلام الذي ينهى أتباعه عن الإفساد حتى في الحرب، كما نهاهم عن الإفساد في السلم، فلا يجوز للمسلم في الحرب:

١- أن يقطع الشجر ويحرق الزرع ويهدم البيوت بهدف الفساد.

٢- ولا يجوز له أن يستعمل أسلحة الدمار الشامل التي تحرق الأرض وما عليها من شجر وحيوان وإنسان.

رابعاً: أخلاق الجهاد في الإسلام



٦- احترام العهود

- أوجب الإسلام على المسلمين احترام معاهداتهم مع غيرهم، حتى وإن خالفهم في الدين والتوحيد، وعدّ الوفاء بها من مقتضيات التقوى، قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ التوبة: ٤